مدينة قصر أبي دانس Alcacer do Sal الأندلسية

٩٣ – ٦١٤ هـ/ ٧١١-١٢١٧ م

أ .د . جاسم ياسين الدرويش أ .د . حسين جبار العلياوي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الانسانية -قسم التاريخ

ملخص البحث:

تقع مدينة قصر أبي دانس على الساحل الغربي للأندلس جنوبي لشبونة في البرتغال الحالية على مصب نهر صالح لرسو السفن مما جعلها من الموانئ المهمة على الساحل الغربي ، وهي مدينة قديمة كانت تسمى مدينة القصر ، كان يحيط بها بسيط من أشجار الصنوبر مما جعلها مركزاً لصناعة السفن ، فتحها المسلمون سنة ٩٣ هـ/٧١١ م وسكنها أغلبية من البربر من بني دانس بن عوسجة وعمروها فسميت بقصر أبي دانس وبسبب موقعها البحري تعرضت لغزو النورمان في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، وفي عصر الطوائف كانت ضمن أملاك بني عباد ، ثم خضعت للمرابطين ، وفي أواخر أيامهم كانت في مقدمة مدن الغرب الأندلسي التي أعلنت طاعتها للموحدين ، وفي أيامهم غزاها البرتغاليون مرتين ، الأولى سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م وظلت في أيديهم خمساً وثلاثين سنة حين استعادها الموحدون ، وفي المرة الثانية كانت سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م عندما دخلها البرتغاليون مدعومين بحملة صليبية كبرى حيث تمكنوا من الاستيلاء عليها وأجلوا المسلمين منها .

الكلمات المفتاحية : أبو دانس ، بنو عوسجة ، مدينة القصر ، لشبونة .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

Alcácer do Sal city
93-614 AH / 711-1217 AD

Prof. Dr. JassimYassen Al Darweesh
Prof. Dr. Hussein Jabbar Al-Ulayawi
Dept. of History, College of Education for Human Sciences, University of Basrah

Abstract:

Alcácer do Sal city is located inthe western coast of Andalusia, south of Lisbonin present- day Portugal at the mouth of a river suitable for dock-lands. Such features make the city one of the most important ports on the western coast. It is an old city which was called Alcácer city . It was surrounded by simple pine trees, which made it a center for the manufacture of ships.At 93 AH/ 711 AD , Alcácer do Sal was opened by Muslims and it was inhabited by the majority of Berbers from BeniDanis bin Awsajehand then they built it so it was called (KaserAbiDanis).

Because of its marine location,it was subjected to the invasion of the Normans in the third and fourth centuries AH/ the ninth and tenth centuries AD. Later at the age oftaifas, it was among the properties (lands)ofBeni Abad then it was under Almoravids . At the last days of Almoravids, it was one of the first cities of the West Andalusia whichdeclared its obedience to Al-Muwahhideen . When it was under al-Muwahhideen , it was conquered by the Portuguese twice .The first one at 555AH/1160 AD and it remained in their hands35 yearsuntil theAl-Muwahhideen regained it . Once again the Portuguese entered it.They were supported by a major crusade, andthus they were able to capture it and evacuated Muslims.

Key words :Alcácer do Sal, BanuAwsajeh , Alcácer city , Lisbon .

المقدمة

إن أهم ما يميز دراسة المدن الأندلسية عن غيرها هي أن مع كل مدينة قصة تحوي أحداث شيقة تبدأ بالفتح وتنتهي بالسقوط ، وهي في كثير من الأحيان تكسبها خصوصية عن غيرها ، وتشمل أحداثها مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية .

ومن هنا جاءت دراستنا لسلسلة من المدن الأندلسية ، وأوصلنا البحث عند مدينة قصر أبي دانس الواقعة بالقرب من المحيط الأطلسي ضمن مدن الغرب الأندلسي ، وقد تطلبت مادة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مباحث ، فسلطنا الضوء في الأول على الجغرافية التاريخية لما لموقعها وطبيعتها الجغرافية من أثر على الأحداث التاريخية التي مرت بها ، ثم تناولنا في المبحث الثاني تاريخها السياسي والإداري بدءاً من الفتح حتى سقوطها الأول سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م ، أما المبحث الثالث فخصص لمراحل سقوطها الأول ثم الثاني والنهائي سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م .

الجغرافية التاريخية لمدينة قصر أبي دانس Alcacer do Sal

قصر أبي دانس إحدى مدن غربي الأندلس في القسم الجنوبي من البرتغال Portugal الحالية ، جاء بألفاظ متعددة فذكره ابن حوقل بلفظ قصر بني وردانس (١) ، أما ابن حيان فذكر قصر بن أدانس (٢) ، وجاء لفظه عند الإدريسي مكرراً مرة قصر أبي دانس وأخرى القصر (٣) ، واكتفى ابن غالب بذكر القصر فقط وأضافه إلى باجة Baja بقوله : (باجة من مدائنها القصر) (٤) ، وإلى ذلك أيضاً ذهب ياقوت بقوله : (قصر باجة مدينة بالأندلس من نواحي باجة قريبة من البحر) (٥) ، أما الحميري فذكرها مرتين – كما فعل الإدريسي – مرة قصر أبي دانس وأخرى القصر (٦) ، وذكرها أبو الفدا بقصر بودانس (٧) ، ويبدو أن الاختلاف في لفظ أبي دانس راجع إلى التصحيف عند النساخ .

أما أبو دانس فذكره ابن حزم بالقول : بنو دانس بن عوسجة كانوا أصحاب مدينة قلنبيرة Colenbeira (٨) وإلى جدهم أبي دانس ينسب قصر أبي دانس بالجوف (٩) ، وبنو عوسجة هم من قبيلة مصمودة البربرية أسلم جدهم عوسجة بين يدي الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦–٩٦ هـ/ ٧٠٥– ٧١٤ م) (١٠) .

وهناك تسمية أخرى لها وهي قصر الفتح ، قال ابن الابار : قصر الفتح المنسوب إلى أبي دانس (١١) ، ويبدو أن هذه التسمية أطلقت على المدينة بعد استعادتها من قبل الموحدينAlmohaes,Los سنة ٥٨٧ هـ/١١٩١ م وقد عبر عنها ابن عذاري بقوله هي : (فتح الفتوحات) (١٢) .

وإطلاق اسم قصر أبي دانس على المدينة يوحي بأنها إسلامية محدثة ، ولكنها في الحقيقة مدينة قديمة اسمها القصر ، استوطنها الأيبيريون (١٠٠٠– ٥٠٠ ق . م) وكانت تعرف آنذاك بمدينة القصر Caceres (استرامادورا) (١٣) ، وبقي اسمها القصر في العصر الفينيقي الذين أسسوا مراكز تجارية لهم في شبه الجزيرة الأيبيرية Iberia في القرنين الثامن والسابع ق . م حيث وجدت آثار فينيقية في مدينة القصر (١٤) ، وكانت المدينة تعرف في العصر الروماني Salacia (١٥) ، ويسمى الموضع الآن بالاسبانية Alcacer do Sal أي قصر الملح (١٦) ، ولا تزال آثاره قائمة وهو الآن مركز إداري في مديرية يابرة Evora في البرتغال بين باجة ولشبونة Lisbon (١٧)

وهذا يعني أن اسم القصر كان أقدم من الحقبة الإسلامية ، ولهذا عندما تكلم الإدريسي عن أقاليم الأندلس جعل إقليم القصر قائماً بذاته وفيه مدن عدة بقوله : (إقليم القصر وفيه القصر المنسوب لأبي دانس وفيه يابورة (١٨) وبطليوس (١٩) وشريشة (٢٠) وماردة (٢١)وقنطرة السيف (٢٢) وقورية (٢٣)) (٢٤) ، فضلاً عن أن كلمة القصر في المفهوم الجغرافي الأندلسي تعني مدينة (٢٥) .

أشرنا إلى أنها من مدن غرب الأندلس تقع على ضفة نهر يدعى شطوبر Sado ، قال الإدريسي : (...، والقصر مدينة حسنة متوسطة على ضفة النهر المسمى شطوبر وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب السفرية كثيراً ، ...) (٢٦) أي أن النهر المفضي إليها من البحر المحيط (المحيط الأطلسي) صالح للملاحة

مما حولها إلى ميناء مهم من موانيء الساحل الغربي الأندلسي ، وقد أطلق أبو الفدا اسم المدينة على النهر فقال : نهر بودانس [٢٧] .

أما المسافات بينها وبين ما جاورها من المدن الأندلسية ، فإن بينها وبين مدينة شلب Silves أربع مراحل [٢٨] وبينها وبين البحر المحيط عشرين مرحلة ، وبينها وبين مدينة يابرة مرحلتين [٢٩] ، ومن فم نهر شطوبر الذي تقع عليه مدينة قصر أبي دانس إلى مدينة لشبونة مسافة يوم [٣٠] على البحر [٣١] ، فيما ذكر أبو الفدا أن بين مدينة قصر أبي دانس ولشبونة أربعين ميلاً [٣٢] .

أما بسيطها المحيط بها فتغطيه مساحات واسعة من أشجار الصنوبر التي يستفاد من أخشابها في صناعة السفن ، وهو ما دفع حكومة قرطبة Cordoba إلى إنشاء دار لصناعة السفن فيها ، فضلاً عن أن كثافة الأشجار حولها إلى مرعى ساعد على انتشار الثروة الحيوانية ، وقد أشار الإدريسي إلى ذلك بقوله : (... ، وفيما استدار بها من الأرض كلّها أشجار الصنوبر ، وبها الإنشاء الكثير ، وهي في ذاتها رطبة العيش خصيبة كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحوم ، ...) [٣٣] ، كما يتوفر في سواحلها العنبر [٣٤] الذي يعد مصدراً للعمل من قبل سكانها ، فضلاً عن الملح الذي يوجد فيها وكان سكانها يتاجرون فيه ، وهو واضح من التسمية البرتغالية لها Alcacer do Sal [٣٥] ، وقد أشار العذري إلى أن وادي الملح يقع إلى الشمال من لبلة Niebla قرب جبل العيون [٣٦] .

ثانياً : التاريخ السياسي لمدينة قصر أبي دانس

لم ترد في المصادر المتوافرة إشارة مباشرة عن كيفية فتحها ووقت دخول المسلمين إليها ، ولكن المصادر اتفقت على أن موسى بن نصير قرر السير في فتوحاته على طريق آخر ليتمكن من فتح المزيد من المناطق التي لم يتيسر لطارق فتحها فأشار عليه الأدلاء على سلوك الجانب الغربي من البلاد فإن فيه مدائن كثيرة [٣٧] ، ونحن هنا أمام روايتين ، ذهبت الأولى إلى أن موسى عندما عبر إلى الأندلس سنة ٩٣ هـ/٧١١ م اتجه غرباً فافتتح إشبيلية Seevilla ثم اتجه إلى ماردة Merida التي استعصت عليه بعض الوقت مما اضطره إلى حصارها بضعة أشهر وفي أثناء حصارها حدثت تمرد في إشبيلية على من بها من المسلمين وسيطروا عليها بعد أن قتلوا ثمانين رجلاً من المسلمين وجاءتهم الإمدادات من المدن المجاورة مثل لبلة وباجة [٣٨] ، وهو ما اضطر موسى بعد الفراغ من ماردة إلى إرسال ابنه عبد العزيز إلى إشبيلية الذي تمكن من إعادة فتحها ثانية ثم تقدم إلى لبلة وباجة فافتتحهما ثم رجع إلى أبيه في ماردة [٣٩] ، فيما أشار المقري إلى أن عبد العزيز بن موسى بعد أن أنهى تمرد إشبيلية وأخضع باجة ولبلة ثم أقام بإشبيلية [٤٠] .

أما الرواية الثانية فأشارت إلى أن موسى بن نصير عندما حلّ بإشبيلية خرج بعدها إلى أكشونبة Ocsonoba [٤١] على شاطئ البحر فافتتحها وغيرها سلماً وحرباً [٤٢] ، وأضافت إلى أن موسى ومن معه (اتفق رأيهم على المشي إلى إشبيلية وأن يبدءوا بغزو ما بقي من غربها إلى أقصى ساحل البحر بأكشونبة ... فمشوا على رأيهم وفتحوا غرب الأندلس إلى ساحل أكشونبة) [٤٣] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

فنحن هنا أمام روايتين أحدهما أشارت إلى أن فتح الساحل الغربي – بما فيها قصر أبي دانس – كان على يد عبد العزيز بن موسى سنة ٩٣ هـ/٧١١ م وفي أيام أبيه عندما كان في ماردة ، أما الثانية فأشارت إلى أن فتح الساحل الغربي كان من قبل موسى إذ عرج بعد إشبيلية على مدن الساحل وافتتحها ثم توجه إلى ماردة ، ويبدو من الروايتين أن موسى قرر التريث في ماردة حتى ينتهي ابنه عبد العزيز من تطهير مناطق الساحل من فلول القوط ، لأنه من غير المعقول أن يترك موسى مدن الساحل بيد فلول من القوط ويتجه شمالاً تاركاً خطوطه الخلفية عرضة لهجمات أعدائه ، ونرجح أن فتح الساحل الغربي كان من قبل عبد العزيز بن موسى بعدما قضى على تمرد إشبيلية لذا قرر – ربما بتوجيه من أبيه – أن يأتي على مدن الساحل كي لا تتكرر تجربة إشبيلية التي جاءتها المساعدات من بقايا القوط في باجة ولبلة والتي تركها موسى خلفه عندما توجه نحو ماردة ، أما بخصوص الإشارة التي وردت في الرواية الثانية من أن موسى اتجه نحو الساحل فأياً كان الذي دخل المنطقة موسى أم ابنه عبد العزيز فإن الفتح كان تحت راية موسى .

ويبدو أن فتحها تم صلحاً ، إذ قام عبد العزيز خلالها بعقد معاهدات مع أهالي المدن التي فتحها والتي قد لا تختلف عن تلك التي عُقدت مع أهالي ماردة والتي ورد فيها أن لا يتعرض المسلمون بالأذى للسكان المحليين ولهم الخيار في البقاء أو مغادرتها إلى أي مكان آخر ، وضمنت لهم حرياتهم وكنائسهم وشعائرهم الدينية ، وأن للمسلمين ممتلكات الذين قتلوا في الحرب أو الهاربين من القوط إلى جليقية Galicia [٤٤] ، وهو ما يعكس تسامح المسلمين مع أهالي البلاد التي يفتحونها بحرية العيش بسلام وعدم التعرض إلى ممتلكاتهم وعقائدهم .

وبخصوص القبائل التي سكنتها فأول ما يتبادر من اسمها أنها موطن بني دانس بن عوسجة من مصمودة الذي بنسب إليه قصر أبي دانس وكانوا قبل نزولهم مدينة القصر يسكنون في مدينة قلنبيرة [٤٥] في البرتغال الحالية ، ولم تشر المصادر المتوافرة لدينا إلى تاريخ انتقالهم إليها والسيادة فيها ، ولكن يبدو أنهم انتشروا في المنطقة الغربية من الأندلس منذ بداية عهد عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ هـ/٧٥٥-٧٨٨ م) ، لأنهم كانوا قد انضموا إليه وقاتلوا معه عند دخوله إلى قرطبة فكان عبد الأعلى بن عوسجة يقاتل في جيش عبد الرحمن في معركة المصارة وهو من طارد يوسف الفهري [٤٦] واضطره إلى الهرب خارج قرطبة [٤٧] ، ولهذا قربهم عبد الرحمن الداخل وأقطعهم الأراضي والمدن لاسيما في مناطق غرب الأندلس مثل قلمرية Coimbra وقصر أبي دانس [٤٨] ، والراجح أن بني دانس بسبب ولائهم لبني أمية فقد قربهم أمراؤها واستمروا سادةً وحكاماً في قصر أبي دانس والمناطق المحيطة بها كونهم يشكلون الأغلبية فيها ، ففي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ذكر ابن حيان أن مدينة قصر أبي دانس والجبال المحيطة بها إلى الساحل كانت تحت حكم ولاة من بني دانس وهم من سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩ م حتى سنة ٣٣٠ هـ/٩٤١ م وهم كل من يحيى بن أبي دانس وعبد الله بن عمر بن أبي دانس [٤٩] ، وهذا يعني أنهم كانوا سادة المنطقة بلا منازع

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

لمدة طويلة ، إذ المعروف أن حكام بني أمية في الأندلس كانوا لا يولون أميراً بربرياً في ناحية لا يغلب على سكانها العنصر البربري ، لأن حكم النواحي لا يقوم إلا على عزوة وعصب متأصلين [٥٠] .

وفيما عدا بني دانس بن عوسجة فإن هناك معلومات عامة عن القبائل البربرية التي سكنت مناطق غرب الأندلس الساحلية والقريبة منها ومن ضمنها قصر أبي دانس ، إذ أن منطقة الجوف تعد من معاقل البربر واقترن اسمها بهم [٥١] ، ففي ما ردة بني سكن مسعود بن تاجيت وهم بنو طريف من مصمودة ومنهم عبد الجبار بن زاقلة الذي تغلب عليها مدة [٥٢] ، واستقر بنو فرفرن من زناتة وبنو وانسوس من قبيلة مكناسة في ماردة أيضاً [٥٣] ، وكانت جبال المعدن القريبة من قصر أبي دانس غالبية سكانها من قبيلة البرانس البربرية حتى عرفت تلك الجبال بجبال البرانس [٥٤] ، ولا يستبعد أن انتشروا أيضاً في مناطق الساحل الغنية .

أما القبائل العربية فإن بعض المصادر أشارت إلى تواجد مجموعات في منطقة الجوف والساحل ، فذكر أن أفراداً من رعين [٥٥] نزلوا قصر أبي دانس كان منهم المحدث إسماعيل بن أحمد بن مسعود الرعيني [٥٦] ، وفي بعض المناطق القريبة من الساحل انتشر العديد من القبائل العربية فابن حزم أشار إلى أن الزهريين وهم من بني زهرة من قريش سكنوا باجة وبطليوس Badajoz [٥٧] ، وأن قسماً من ولد الحجاج بن يوسف الثقفي سكنوا باجة [٥٨] ، وأن بني حفص وهم من الأنصار من الأوس سكنوا غرب الأندلس ومنها باجة [٥٩] ، وفي مدينة لبلة الواقعة إلى الجنوب من قصر أبي دانس سكن عدد من البطون والقبائل العربية منهم بعض ولد عبد العزيز بن مروان [٦٠] ، وبنو سلول من بني مرة بن عامر بن صعصعة [٦١] ، وبنو شعبان بن ثعلبة [٦٢] ، وقبائل نمارة من إياد [٦٣] ، وبنو حراز من بني حمير بن سبأ [٦٤] ، وبنو خشين من قضاعة [٦٥] ، وفي ماردة سكن عدد من ذرية الإمام الحسن بن علي عليه السلام [٦٦] ، إن انتشار بعض بطون وقبائل العرب في غرب الأندلس مثل باجة وماردة ولبلة القريبة من قصر أبي دانس وساحلها ، فإنه لا يستبعد أن قسماً منهم سكنها لاسيما وأن فرص العمل فيها متيسرة كالصيد والرعي والعمل في جمع المعادن .

إلا أن الحادث الأكثر شهرة والذي جلب الأنظار إلى الساحل الغربي للأندلس بشكل عام ، هو تعرض تلك السواحل إلى هجمات النورمان ، والنورمان هم أهل الشمال من سكان الدنمارك [٦٧] ، وتطلق عليهم مصادرنا العربية اسم (المجوس) [٦٨] ، ولا يقصد بهم عبدة النار ، ولأن النورمان كانوا حيث حلوا أشعلوا النيران ، وكانوا يحرقون جثث موتاهم فيها [٦٩] ، وكانت غاراتهم تستهدف السواحل المكشوفة غير المحصنة ، ولما كانت سواحل الأندلس الغربية حتى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي هادئة ، لذا كانت خالية من قوة بحرية ترابط فيها ، ومن هنا فقد فوجئ المسلمون بهجمات النورمان عليها .

كان أول ظهور لهم في سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م [٧٠] ، فذكر ابن القوطية أن أول مكان أخذوه هو بسيط لشبونة [٧١] ثم انحدروا جنوباً حتى وصلوا إلى قادس Cadiz [٧٢] ثم دخلوا إلى ودخلوا النهر إلى إشبيلية ولم ينسحبوا إلا بعد معارك عنيفة [٧٣] ، وعلى الرغم من أن المصادر لم تشر إلى دخولهم قصر أبي دانس مباشرة إلا أنه ذكرت أن عامل لشبونة أرسل إلى سكان السواحل بالتحفظ والاحتراس [٧٤] ، وذكر ابن القوطية أنهم

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

هتكوا الساحلين [٧٥] أي ساحل إشبيلية وساحل البحر المحيط ، وذكر أنهم أغاروا على باجة [٧٦] ، ولما كانت مدينة باجة بعيدة عن الساحل وتقابلها عليه مدينة قصر أبي دانس التي قيل إنها من أعمالها فلعلها المقصودة هنا في تعرض النورمان لها .

كان من أهم نتائج هجوم النورمان على لشبونة وسواحل الأندلس الأخرى هي [٧٧] :

١_ تنبهت الدولة إلى ضرورة وضع رباطات [٧٨] على طول السواحل لمواجهة أي هجوم مفاجئ ، وقاموا بإصلاح السواحل التي خربها الغزاة [٧٩] .

٢_ قامت الدولة بإرسال عدد من قطع الأسطول الأندلسي ليرابط في السواحل الغربية وفي ذلك يقول القوطية : إن الأمير عبد الرحمن بن الحكم (أنشأ المراكب واستعد برجال البحر من سواحل الأندلس فألحقهم ووسع عليهم ، فأستعد بالآلات والنفط) [٨٠] .

ولما كانت مدينة قصر أبي دانس غنية بأشجار الصنوبر التي توفر الأخشاب اللازمة لصناعة السفن لذا فإنها تحولت بعد ذلك إلى مركز للصناعة ، وإلى ذلك أشار الإدريسي بقوله : (وفيما استدار بها من الأرض كلّها أشجار الصنوبر وبها الإنشاء الكثير) [٨١] .

وفي سنة ٢٤٥ هـ/٨٥٩ م هاجم النورمان مرة أخرى سواحل بلاد الأندلس الغربية وكانت السواحل أكثر تحرزاً وحيطة فتصدت لهم قوة من الأسطول الأندلسي المرابط في قصر أبي دانس وتمكنت من إبعاد خطرهم بعد أسروا منهم مركبين ، وإلى ذلك أشار ابن حيان بقوله : (وفيها خرج المجوس – لعنهم الله – إلى ساحل الغرب من الأندلس ، وهو خروجهم الثاني ، خرجوا في اثنتين وستين مركباً فألفوا البحر محروساً ما بين حائط فرنجة في الشرق إلى أقصى حائط غليسية في الغرب ، وتقدم مراكبهم مركبان تلقتهما المراكب المنضوية الجارية من حائط جليقية معاقصة [٨٢] في بعض مراسي باجة ، فغنمتهما بما كان فيهما من مال ومتاع وعدة وسبي) [٨٣] ، وليس لباجة مرسى غير قصر أبي دانس ، وهذا يعني أن هناك قوة من الأسطول الأندلسي أخذت ترابط في هناك لحماية السواحل من خطر القراصنة البحريين .

وفي سنة ٣٥٥ هـ/٩٦٥ م كانت القوة المرابطة في قصر أبي دانس والمكلفة بمراقبة الساحل الغربي رصدت عدداً من مراكب النورمان ، فأرسلوا صريخهم إلى قرطبة وأهل الساحل بالتحفظ والاحتياط ، وقد أشار ابن عذاري إلى ذلك بقوله : (وفي أول رجب منها ، ورد كتاب من قصر أبي دانس على المستنصر بالله ، يذكر فيه ظهور أسطول المجوس ببحر الغرب بقرب من هذا المكان ، واضطراب أهل ذلك الساحل كلّه لذلك ، لتقدم عادتهم بطروق الأندلس من قبله فيما سلف ، وكانوا في ثمانية وعشرين مركباً ، ثم ترادفت الكتب من تلك السواحل بأخبارهم ، وأنهم قد أضروا بها ، ووصلوا إلى بسيط أشبونة ، فخرج إليهم المسلمون ، ودارت بينهم حرب ، واستشهد فيها من المسلمين وقتل فيها من الكافرين ، وخرجت أسطول إشبيلية ، فاقتحموا عليهم بوادي شلب ، وحطموا عدة من مراكبهم ، واستنفذوا من كان فيها من المسلمين ، وقتلوا جملة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

من المشركين ، وانهزموا إثر ذلك خاسرين ، ولم تزل أخبار المجوس تصل إلى قرطبة في كل وقت من ساحل الغرب ، إلى أن صرفهم الله تعالى) [٨٤] .

وفي سنة ٣٨٧ هـ/٩٩٧ م قام المنصور بن أبي عامر (٣٦٦-٣٩٢ هـ/٩٧٦-١٠٠١ م) بحملته الثامنة والأربعين على مدينة شنت ياقب Santiago de Compostela [٨٥] وقرر أن يهاجمها من البر والبحر ، وكانت استعداداته في البحر من قاعدة الأسطول في قصر أبي دانس حيث أمر ببناء المزيد من السفن لنقل الجيش وعندما فرغ منه انطلق الأسطول وهو يحمل صنوف الجيش من البحريين والمشاة وما يحتاجونه من الأقوات في البحر ودخل جليقية من نهر دويرة Rio El Duero حيث يلتقي هناك بقواته البرية ، وإلى ذلك أشار ابن عذاري بقوله : (وقد كان المنصور تقدم في إنشاء أسطول كبير في الموضع المعروف بقصر أبي دانس من ساحل غرب الأندلس ، وجهزه برجاله البحريين وصنوف المترجلين ، وحملت الأقوات والأطعمة والعدد والأسلحة ، استظهارا على نفوذ العزيمة ، إلى أن خرج بموضع برتقال على نهر دويره ، فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه ، فعقد هناك من هذا الأسطول جسراً بقرب الحصن الذي هناك ، ووزع المنصور ما كان فيه من الميرة على الجند ، فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو ، ثم نهض يريد شنت ياقوب) [٨٦] .

وفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م سقطت الخلافة الأموية في الأندلس وتقسمت البلاد إلى دويلات طوائف متناحرة بعد أن كانت جميع بلاد الأندلس من ثغر طرطوشة Tortosa في الشمال الشرقي إلى ثغر لشبونة في الغرب تابعة إلى سلطة الدولة المركزية في قرطبة [٨٧] ، ويبدو من بعض النصوص التي بين أيدينا أن صراعاً للسيطرة على بعض مراكز غرب الأندلس حدث بين بني عباد [٨٨] في اشبيلية وبني الأفطس في بطليوس [٨٩] وأن بني عباد تمكنوا في بداية الأمر من إرسال قواتهم إلى هناك ، ويشير ابن الأثير إلى أن أبا القاسم محمد بن عباد (٤١٤-٤٣٣ هـ/ ١٠٢٣-١٠٤١ م) أرسل ابنه إسماعيل الذي ووصل إلى لشبونة فملكها في حدود سنة ٤٣٠ هـ/١٠٣٨ م [٩٠] ، وهذا يعني أن مدينة قصر أبي دانس أصبحت ضمن أملاك بني عباد .

وبعد دخول المرابطين Almoravides, Los إلى الأندلس وقضائهم على أمراء الطوائف ولاسيما دولة بني عباد أصبح غرب الأندلس بأجمعه تحت سلطان المرابطين ولكنها كانت حقبة حرجة لأنها شهدت ميلاد دولة البرتغال الحالية ففي عهد أمراء الطوائف (٤٢٢-٤٨٤ هـ/١٠٣٠-١٠٩١ م) استغل ملوك قشتالة Castilla حالة التردي والتمزق في الأندلس وعملوا على توسيع حدودهم لتشمل المناطق جنوب نهر دويرة ذلك النهر الذي بقي فاصلاً طوال الحقبة السابقة، وقد تمكنوا من السيطرة على عدد من المدن الواقعة بين نهري دويرة وتاجة Roi Tojo حتى مدينة بورتو كالي (porto calle) الواقعة عند مصب نهر دويرة ، وقد جعل فرناندو الأول هذا القسم من مملكته ولاية مستقلة اسماها البرتغال نسبة إلى المدينة أعلاه وجعل

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

عاصمتها قلمرية [٩١] ، وشجع الأسبان على استيطانها بعد أن نكل بأهلها المسلمين وقتل وهجر العديد منهم [٩٢] .

وفي عهد الملك القشتالي الفونسو السادس (٤٥٨-٥٠٢ هـ/١٠٦٥-١١٠٩ م) كافأ الكونت ريمون البرجوني الذي جاء من فرنسا لمساعدته في معركة الزلاقة بعد سنة ٤٧٩ هـ/١٠٨٦ م أن جعله واليا على المنطقة ، وبعد وفاته خلفه في حكم الولاية ابن عمّه هنري البرجوني والزوج الآخر لابنة الفونسو السادس غير الشرعية التي تدعى تيريزا وقد حكم زوجها البرتغال باعتباره تابعاً لقشتالة وحارب مع زوجته ضد المسلمين [٩٣] ، وبعد وفاة هنري تولت زوجته تيريزا الوصاية على ابنها الفونسو هنريكيز حتى سنة ٥٠٣ هـ/١١٠٩ م حيث نصب أميراً على البرتغال ، وقد عمد الفونسو هنريكيز(وتسمية المصادر العربية ابن الرنق أو الرنك أو الريق) [٩٤] إلى العمل على استقلال البرتغال من قشتالة وخاض معها قتالاً حتى تمكن من تحقيق هدفه حيث أعلن نفسه ملكا على البرتغال سنة ٥٣٧ هـ/١١٤٢ م [٩٥] .

كان المرابطون يمرون بمحنة عصيبة في ذلك الوقت ، ففي المغرب تعرضت جيوشهم إلى هزائم متكررة على أيدي الموحدين Almohades,Los [٩٦] ، وفي الأندلس واجهوا ثورات عديدة منها ثورة أهل شرق الأندلس وأهل قرطبة ومالقة Malaga [٩٧] ، ثم جاءت ثورة الجنوب الغربي للأندلس لتضع حدا لنفوذ المرابطين هناك ، وكان من زعماء الثورة في غرب الأندلس سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي [٩٨] الذي تمكن من التغلب على الساحل ومنها قصر أبي دانس ثم دخل في صراع مع أحد الثوار في غرب الأندلس وهو أحمد بن الحسين بن قسي [٩٩] في شلب سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م ، إلا أن الثائريْن بعد انضمامهما إلى الموحدين اتفقا على محاربة المرابطين وتمكنا من دخول إشبيلية [١٠٠] ، وعليه فقد دخلت مدينة قصر أبي دانس في طاعة الموحدين وكان واليها من قبلهم سيدراي بن وزير القيسي .

وفي رواية ابن عذاري أن القوات الموحدية عندما دخلت إلى غرب الأندلس دخل ابن وزير في طاعتهم بل وقدم لهم المساعدة العسكرية بقوله : (... ، ونهضوا منها إلى باجة ، فأطاع سيدراي بن وزير وخرج إلى الموحدين فأدخلهم باجة على أيمن حال وطاع جميع أهل الغرب والجوف من الأندلس ، ثم رحل أبو إسحاق براز [١٠١] من باجة إلى مرتلة وأقام بها زمن الشتاء ، ثم أمر سيدراي بن وزير أن يصل إلى مرتلة بجميع العسكر الذي إلى نظره فوصله بجميع ذلك من الفرسان والرجال وتحركوا منها إلى لبلة ، فتلقاهم يوسف بن أحمد البطروجي صاحبها ، ومشى الجميع بعد ما طاع أهل طلياطة [١٠٢] وحصن القصر ، ووصل الجميع إلى إشبيلية فحصروها برا وبحرا ففتحها الله تعالى) [١٠٣] ، وعليه فقد دخلت مدينة قصر أبي دانس في طاعة الموحدين وكان واليها من قبلهم سيدراي بن وزير القيسي الذي دانت له بعض مدن الغرب الأندلسي أيضاً .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

وفي سنة ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م ثار في مدينة لبلة رجل يدعى علي الوهيبي وحاصر قصبة الموحدين فيها فلما علم الوالي الموحدي في إشبيلية بذلك سار إليه ففر الوهيبي فيما عمل الوالي الموحدي على الإيقاع بأهالي لبلة فحملهم ما حدث وقتل منهم أعداداً كبيرة ، أما الوهيبي فقد لجأ إلى ثغر طبيرة Tavira عند مصب نهر يانة Rio Guadiana وراسل ملك البرتغال ابن الرنك وهادنه ، وفي هذا الأثناء راسله أهل مدينة قصر أبي دانس ، ويبدو أن الأهالي قد سئموا من حكم سيدراي بن وزير فراسلوا علي الوهيبي الذي تمكن من دخولها وطرد ابن وزير منها وبقي فيها مدة إلا أنهم ثاروا عليه فقتلوه ، وقد أشار ابن عبد الملك المراكشي إلى ذلك بقوله : (وبعدَ فِرار الوُهَيْبيِّ عن لَبْلَة سكَنَ طبيرةَ ، وأشعَلَ هنالك نارَ الفتنة وداخَلَ ابنَ الرّيق صاحبَ قلمريّة فهادَنَه على ما بيدِه ، واستمالَه أهلُ قصرِ أبي دانسَ إليهم فسار نَحوَهم ، وتأمَّرَ فيهم مُدَيْدةً) [١٠٤] .

أما سيدراي بن وزير الذي فرّ إمام الوهيبي فقد عبر إلى المغرب مستنجداً بالموحدين ، وقد أشار إلى ذلك ابن عذاري بقوله : (وفي آخر هذه السنة _ أي ٥٤٩ هـ/١١٥٤ م – وصل ابن وزير إلى أمير المؤمنين وهنأه على ظهوره وغلبته وأخبره بتسلط العدو ابن الرنك على الثغور وملازمته لهم لقطع زروعهم والإغارة عليهم في بسائطهم وشت شمل جميعهم فأمر بالكتب لهم بتأنيسهم وعدته بالنصر الذي كان يؤمله قبلهم ويستعده لغزو أعدائهم ويعد برفع ضرائبهم ونيل سرائهم وخاطب بذلك أهل باجة وأهل يابرة وكانت الكتب لهم بتاريخ الثالث والعشرين من محرم عام خمسين وخمسمائة) [١٠٥] .

وفي سنة أواخر ٥٥١ هـ/١١٥٦ م أرسل الموحدون بقواتهم نحو غرب الأندلس للقضاء على علي الوهيبي فاتجهوا نحو طبيرة وحاصروه براً وبحراً ودام الحصار شهرين ثم وقع الصلح بين الجانبين على أن يخطب الوهيبي للموحدين وكان ذلك في أول سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٧ م [١٠٦] .

ولم يشر ابن عذاري إلى مصير علي الوهيبي ، إلا أن ابن عبد الملك المراكشي ذكر أن الوهيبي قتل على أيدي أهل مدينة قصر أبي دانس بقوله : (وتأمَّرَ فيهم مُدَيْدةً ، ثم قَتَلَه الله هنالك بأيديهم وكفَى اللهُ شرَّه) [١٠٧] ، والراجح أن مقتله كان بتدبير من سيدراي بن وزير حاكمها السابق والذي حصل على دعم الموحدين له عندما وفد على الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤–٥٥٨ هـ/١١٢٩–١١٦٢ م) ، إلا أن القوات الموحدية آنذاك التي حاربت الوهيبي عملت على التخلص من الثائرين في الساحل الغربي فدخلوا مدينة باجة وقصر أبي دانس ، وكان دخولهم قصر أبي دانس من دون مقاومة وهو ما أشار إليه ابن الابار بقوله : إن سيدراي بن وزير القيسي تخلى عن بلاده طوعاً [١٠٨] ، وعين الموحدون والياً من قبلهم على مدن الغرب الأندلسي وهو يعقوب بن جبون الخزرجي (الهزرجي) ، وقد علق ابن عذاري على ذلك بقوله : (... استولى على بلاد ابن وزير وقدّم على شلب وبلاد الغرب يعقوب بن جبون الهزرجي والحفاظ المتوجهون معه فكمل القبض من بلاد ابن وزير والعزل بأبدع تدبير) [١٠٩] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

وذهب عنان إلى أن عزل ابن وزير تم بطلب من وفد أرسله أشياخ بلاد ابن وزير (باجة وقصر أبي دانس) إلى قائد الجيش الموحدي عندما كان محاصراً الوهيبي في طبيرة وتعيين حاكم موحدي لبلادهم [١١٠] ، وقد أشار إلى هذا الوفد ابن عذاري ولكنه لم يذكر سبب الوفادة [١١١] ، ولكن رواية ابن عبد الملك المراكشي أعلاه أشارت إلى أن مقتل الوهيبي كان بيد أهالي قصر أبي دانس [١١٢] ، وأن الوالي عليها وبقية بلاد الغرب قبيل دخول الموحدين إليها كان سيدراي بن وزير حسب رواية ابن الابار [١١٣] ، وهو ما يرجح ما ذهبنا إليه من أن مقتل الوهيبي كان بتدبير من ابن وزير ، وأن مهمة الوفد ربما كانت لتنفيذ ذلك التدبير .

المبحث الثالث : سقوط مدينة قصر أبي دانس

١- الاحتلال البرتغالي الأول سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م :

بقيت مدينة قصر أبي دانس تدار مباشرة من قبل ولاة الموحدين حتى سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م عندما تغلب عليها البرتغاليون [١١٤] بقيادة الفونسو هنريكيز بعد أن حاصروها مدى شهرين من البر والبحر ، وكان سقوطها في ٢٤ يونيه من العام المذكور [١١٥] .

وكان لاحتلال النصارى قصر أبي دانس أن أصبح قاعدة يُشن منها الغارات على بقية مناطق غرب الأندلس ولاسيما مدينة باجة القريبة منها ، ففي سنة ٥٥٧ هـ/١١٦١ م هاجموا المدينة واستولوا عليها ومكثوا فيها أربعة أشهر ثم انسحبوا منها بعد أن خربوها وهدموا أسوارها [١١٦] ، ثم أعادوا الكرة عليها سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٢ م ودخلوها بعد أن فرّ عاملها الموحدي المدعو عمر بن سحنون وقتلوا وأسروا الكثير من أهلها ثم غادرها بعد خمسة أشهر بعد أن تركها قاعاً صفصفاً وهاجر معظم أهلها في أعقاب هذه الحادثة [١١٧] ، ويعزو ابن عذاري سبب ما حلّ في باجة ومدن الساحل الغربي من نكبات إلى خلع سيدراي بن وزير والي قصر أبي دانس وبقية مدن الساحل ومجيء ولاة غير كفوئين من الموحدين مثل عمر بن تيمصلت التينملي الذي شجع النزاع بين أعيان المنطقة فطعنوا عليه وعزلوه فولى الموحدون والياً آخر من البربر يدعى عمر بن سحنون الذي وصف بأنه أشأم طالع ، فظلم الناس وأخذ الأموال وسفك الدماء وقتل العديد من الأعيان ، وهو ما دفع أعيان باجة وعلى رأسهم بنو الوزير رهط الوالي السابق سيداري بن وزير إلى الطلب من الخليفة الموحدي بترك البلاد والخروج إلى إشبيلية ، ثم رفع سيدراي بن وزير إلى الخليفة يعزو فيها ما حدث في باجة والساحل إلى ابن سحنون فأمر الخليفة بقتله إلا أنه فرّ ولم يقبض عليه [١١٨] .

وبعد انسحاب النصارى من باجة أعيد عليها عمر بن تيمصلت ، وحاول الأخير في سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٧ م طرد النصارى من مدينة قصر أبي دانس فأغار عليها بقواته وبمساعدة بعض أعيان بني وزير ، وعندها وصلت إمدادات للقوات البرتغالية النصرانية المتمركزة في قصر أبي دانس ودارت معركة عنيفة بين الفريقين انهزم فيها المسلمون وأسر ابن تيمصلت وأحد أعيان بني وزير وهو علي بن وزير ، ثم قتلوا ابن تيمصلت وقام الخليفة أبو يعقوب يوسف الموحدي بدفع فدية عن ابن وزير [١١٩] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

بقيت مدينة قصر أبي دانس بيد البرتغاليين حتى جماد الأولى من سنة ٥٨٧ هـ/١١٩١ م عندما عزم الخليفة المنصور الموحدي (٥٨٠-٥٩٥ هـ/١١٨٤-١١٩٨ م) على استرجاعها من أيدي نصارى البرتغال ، فحشد لها قوات من البر والبحر وبعد معركة كبيرة حدثت بين الجانبين تمكنت القوات الموحدية من اقتحام المدينة عندها طلبوا الأمان فحملوا في المراكب وأرسلوا إلى إشبيلية ، ثم عمل الخليفة المنصور على أصلاح حال المدينة وشحنها بالمقاتلة والمؤن وعين عليها أبا بكر محمد بن سيدراي بن وزير ، وهو ابن حاكمها السابق قبل سقوطها سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م ، وقد علق ابن عذاري على معركة استعادة قصر أبي دانس بقوله : (... ، كان الحلول على قصر أبي دانس وتقسمت الحشود وترتبت الجنود ، وأهل الخدمة من العبيد يردمون خندق المدينة من جهاتها الأربع وطوائف من المقاتلة الأنجاد قد زحفوا إلى السور يستعذبون طعم المنايا ، ويبيعون من الله أنفسهم بالرزايا ، ولما عاين المنصور صبر المسلمين على القتال ، وقد كثرت فيهم الجراحات بالحجارة والنبال ، روح القتال ثلاثة أيام ، وقصد تجديد الفكر والاعتزام ، وانتظار ما كان أعده لذلك المقام ، إلى أن وصلت الأجفان البحرية العدد الحربية وقد تسابقت لدخول الوادي بتيسير تعجز العقول عن تكييفه ويشكر القدير سبحانه على أحكامه وتصريفه فبهت الذي كفر ، وسقط في أيدي المشركين من كل من ألقى السمع والبصر ، فنصبت في يوم وليلة أربعة عشر منجنيقاً إذ كانت معدة بعد الفراغ من عملها فأحدق منها بالبلد منايا زاحفة وصواعق صاعقة ، ولما كان الخامس عشر لجمادي الأولى أمر الجيش بأسره بأخذ الأسلحة ونشر القتال عليهم من كل الجهات ، ورمى المجانيق مرة واحدة على مر الأوقات فاشتد القتال وتضاعف عليهم النكال ، ولما رأوا أنفسهم في لهوات المنون ، وأنهم مع ما لديهم من أهل ومال في بحر القوات مغرقون ، تطارحوا كالفراش على الأسوار ، ورضوا بالفرار من الرمضاء إلى النار ، ونزلوا على الحكم مستسلمين لائذين بما للخليفة من الأجمال والأفضال وهبطوا من البلد صاغرين ، وانسلخوا عنه أجمعين فأودعوا بطون الجوار المنشآت ، وضحكت لمناجاتهم كتب البشارات ، وحملوا إلى إشبيلية فكانوا عنوان الفتوحات ، وشرع المنصور في النظر في أمور الحصن وأحواله ، وصلاح ما ظهر من اختلاله ، وثقله بأنجاد رجاله ، ورسم لسكانه رسوماً مشاهرة ومسانهة في مخازن إشبيلية وسبتة على الاستمرار والدوام ، والتيسير والتمام ، وقدم على الحصن المذكور ابن وزير) [١٢٠] .

وذهب ابن أبي زرع إلى أن الذي استرد قصر أبي دانس وبقية مدن غرب الأندلس الأخرى من النصارى هو والي قرطبة الموحدي محمد بن يوسف بقوله : (في سنة ست وثمانين دخل النصارا مدينة شلب ومدينة باجة ويابورة من بلاد غرب الأندلس ، وذلك لما علموا أن المنصور قد بعُد عنهم واشتغل بإفريقية ، فاغتنموا الفرصة فاتصل الخبر بالمنصور ، فاستعظم ذلك وغاظه ، وكتب إلى قواد الأندلس يوبخهم ويأمرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم أنه قادم عليهم في إثر كتابه ، فاجتمع قواد الأندلس إلى محمد بن يوسف والي قرطبة ، فخرج بهم في جيش عظيم من الموحدين والعرب والأندلس حتى نزل شلب فحاصرها وشد عليها القتال حتى فتحها وفتح قصر أبي دانس ومدينة باجة ويابورة ورجع إلى قرطبة ، فدخلها بخمسة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

عشر ألف سبية وثلاثة آلاف أسير من الروم ، وأدخلهم في القطائن بين يديه ، وجعل خمسين علجاً في كل قطينة ، وذلك في شوال سنة سبع وثمانين وخمسمائة) [١٢١] ، وعلق عنان على هذه الرواية بقوله : وهي رواية ظاهرة الضعف والخلط ، خصوصاً وأنها تغفل ذكر المنصور بالمرة وتنسب لغيره قيادة هذه الغزوة [١٢٢] .

وبذلك فقد عادت مدينة قصر أبي دانس إلى الدولة الموحدية بعد أن بقيت بيد نصارى البرتغال خمساً وثلاثين سنة كما أعيد إلى حكمها ولاتها السابقون من بني وزير .

استمر أبو بكر محمد بن سيدراي بن وزير حاكماً على قصر أبي دانس وتابعاً للموحدين وأبدى تعاوناً معهم ، ففي عهد الناصر الموحدي (٥٩٥-٦١٠ هـ /١١٩٨-١٢١٣ م) دعا الخليفة إلى حملة كبرى ضد بلاد قشتالة فلبى الدعوة صاحب مدينة قصر أبي دانس أبو بكر محمد بن سيدراي واشترك مع القوات الموحدية بقيادة الناصر في موقعة العقاب Las. Navas de Tolosa [١٢٣] سنة ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م وعقب الهزيمة التي حلت بالقوات الموحدية توفي أبو بكر محمد بن سيدراي كمداً وقد علق ابن الابار على ذلك قائلاً : (وأقام والياً عليه ساميَ الرتبة ناميَ الحظوة ، إلى أن توفي في صدر المائة السابعة بعد حضوره لوقعة العقاب) [١٢٤] .

وبعد وفاته تولى قصر أبي دانس والثغر الغربي ابنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن سيدراي بن وزير القيسي [١٢٥] ، ولم ينعم ولم تطل مدته ، فقد تغير ميزان القوى في الأندلس ، ولم يعد في مقدور الدولة الموحدية حماية الثغور الأندلسية من هجمات النصارى ، فكانت موقعة العقاب ضربة قاضية ، لقوى الموحدين في الأندلس والمغرب ، ولم يمض على وقوعها سوى أعوام قلائل حتى انهار سلطان الموحدين بالأندلس ، وأخذت قواعد الأندلس الكبرى تسقط تباعاً في أيدي النصارى في وابل من المحن المؤلمة [١٢٦] .

٢- السقوط النهائي للمدينة بيد البرتغاليين سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م

بالنسبة للغرب الأندلسي كانت أولى النكبات التي حلت بهم بعد موقعة العقاب هي سقوط قصر أبي دانس بيد البرتغاليين وبمساعدة قوات صليبية ، وكانت لمناعة مدينة قصر أبي دانس وحصانتها أن وقفت سداً في وجه تقدم البرتغاليين جنوباً [١٢٧] ، ولكن بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب وانقسامهم أخذ الملك البرتغالي الفونسو الثاني (٦٠٨-٦٣٠ هـ/ ١٢١١-١٢٢٣ م) يعد العدة لغزو مدينة قصر أبي دانس لما تشكله من عقبة في طريقه إلى الجنوب ، ووافق في ذلك أن رست قوة صليبية قادمة من أوربا ومتجه إلى فلسطين في ميناء لشبونة للتزود بالمؤن وإصلاح ما فسد من سفنهم ، وكان الأسطول الصليبي يتكون من ثلاثمائة سفينة محملة بمقاتلين ألمان ، فعرض عليهم الملك البرتغالي المشاركة معه في حملة ضد المسلمين فاستجاب معظم رجال القوة الصليبية للدعوة رغبة بالغنائم العظيمة التي مناهم بها الملك البرتغالي ، فساروا جميعاً بقيادة الفونسو الثاني نحو قصر أبي دانس وضربوا عليه الحصار وذلك في أوائل سنة ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م [١٢٨] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

عندها أرسل حاكمها أبو محمد عبد الله بن وزير يطلب النجدة من الموحدين فبعث الخليفة المستنصر الموحدي (٦١٠-٦٢٠ هـ/١٢١٣-١٢٢٣ م) إلى ولاة الموحدين في قرطبة وجيان Jaen وإشبيلية وبقية مدن غرب الأندلس بالإسراع لنجدة قوات قصر أبي دانس ، فسارت الجيوش الموحدية براً فيما سارت قوات أخرى بحراً لفك الحصار عن المدينة ، ودارت حول مدينة قصر أبي دانس معركة كبيرة انهزم فيها المسلمون ، وأرجع ابن الابار سبب الهزيمة بقوله : نازل الافرنج قصر أبي دانس (وتغلبوا عليه في جماد الأولى سنة أربع عشرة وستمائة ، بعد وقيعة هناك فقد فيها الآلاف من المسلمين ، بتخاذل رؤسائهم يوم التقى الجمعان) [١٢٩] ، وعزا ابن أبي زرع هزيمة المسلمين إلى ما حلّ بهم من الرعب والخذلان بعد هزيمة العقاب بقوله : كان العدو قد نزل (قصر أبي دانس وحاصره فخرج جيش إشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وجنود بلاد غرب الأندلس بأمر أمير المؤمنين يوسف المنتصر _ المستنصر – لاعانته واستنقاذه فساروا نحوهم فلم تجتمع العين بالعين إلا والمسلمون قد خامر قلوبهم الرعب وولوا الأدبار وأخذوا في الفرار لما سبق لهم من الرعب في هزيمة العقاب ، لأن العدو كان قد تكالب وقوى واستأنس ، فركبهم بالسيف وقتلوهم عن آخرهم ورجع الفونسو الثاني ملك البرتغال إلى قصر أبي دانس فحاصره حتى دخله بالسيف فقتل كل من به من المسلمين) [١٣٠] .

كما علق الحميري على الهزيمة بقوله : (كانت الوقيعة على المسلمين للروم في سنة أربع عشرة وستمائة ، وأعانهم أهل الأشبونة وغيرها من مملكة ابن الرنق ، فأخذوا في نقب الأرض تحت الحصن إلى أن أفضوا إلى السور ، وأفضى الناس إلى الهلكة ، وبلغ الأمر إلى الولاة الذين في غرب الأندلس : اشبيلية وقُرطُبة وجيان فتجهزوا لدفاع العدو ، وجاء منهم جيش عظيم لكنهم تخاذلوا على عادتهم ، فكانت الهزيمة عليهم وولوا منهزمين ، ووقع القتل والأسر ولم يبرز للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارساً ، ورأى أهل الحصن ذلك فأيقنوا بالتغلب عليهم) [١٣١] .

وقد عزا النصارى سبب انتصارهم إلى المشيئة الإلهية قال أشباخ : ونسب النصارى نصرهم في تلك الموقعة إلى معونة فرقة من الملائكة في صفة الفرسان كانوا يقاتلون إلى جانبهم في ثياب بيض [١٣٢] .

بعد هزيمة الجيوش الموحدية تحصن حاكم مدينة قصر أبي دانس داخل حصن المدينة فضرب الفونسو الثاني عليه الحصار وعلى الرغم من شدة الهجوم إلا أنه تمكن من المقاومة ، فلما رأى النصارى عدم تمكنهم من اقتحام الأسوار نصبوا برجين عاليين وضربوا المدينة منهما فلما أيقن ابن وزير وقواته أن لا أمل بالصمود بسبب تفرق القوات الموحدية عنه عرض عليهم التسليم على أن يخرج أهل المدينة بأموالهم فرفض النصارى ذلك ووافقوا أن يسمحوا لهم بالخروج أحياء من دون أن يحملوا شيئاً ، وسلمت المدينة بعد شهرين ونصف من بدء الحصار، وسلم قائدها وهو عبد الله بن وزير نفسه للنصارى ، وتظاهر باعتناق النصرانية طلباً للسلامة ولكنه تمكن بعد أيام من الفرار ، ولجأ فيما بعد إلى مدينة إشبيلية ، ودخل النصارى على مدينة القصر أو قصر أبي دانس ، وقتلوا كل من كان فيها من المسلمين [١٣٣] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

أما عن تاريخ هذه الوقعة فإن ابن أبي زرع ذكر أن هزيمة الجيوش الموحدية كانت سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م أما دخول البرتغاليين لحصن المدينة فكان سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨ م [١٣٤] ، فيما ذكر ابن الابار أن الهزيمة الأولى كانت في أحد الربيعين من سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م [١٣٥] ، ودخول حصن المدينة وأسر قائدها ابن وزير كان في جمادي الأولى سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م [١٣٦] ، فيما ذهبت الرواية النصرانية إلى أن الوقعة كانت في ١٠ سبتمبر ١٢١٧ م /٦١٤ هـ ، وبعد ستة أسابيع تمكنوا من دخول الحصن أي في ٢١ أكتوبر ١٢١٧ م [١٣٧] .

كانت خسائر المسلمين فيها كبيرة جداً وصداها واسعاً وذلك لأهمية موقع مدينة قصر أبي دانس كونها ثغر حال دون تقدم البرتغاليين نحو الجنوب ، فذكر ابن الابار أن المسلمين فقدوا فيها الآلاف قال : (وهي إحدى الكوائن المنذرة حينئذ بما آل إليه أمر الأندلس الآن) [١٣٨] ، وذكر ابن أبي زرع أن العدو قتل من المسلمين في قصر أبي دانس أمم لا تحصى [١٣٩] ، كما وصفها بأنها (من الهزائم الكبار التي تقرب من هزيمة العقاب) [١٤٠] ، وقال في مكان آخر : (هزم المسلمون بقصر أبي دانس من بلاد غرب الأندلس واستشهد في هذه الكائنة من المسلمين ما يزيد على ستة عشر ألفاً) [١٤١] ، والغريب أن ابن عذاري على الرغم من اهتمامه بأخبار الموحدين وشهرة هذا الحدث إلا أنه عندما أتى على أحداث سنتي ٦١٤ – ٦١٥ هـ / ١٢١٧ –١٢١٨ م قال : (ولم أتحقق خبراً أذكره في سنة أربع عشرة وخمس عشرة) [١٤٢] .

ولأهمية مدينة قصر أبي دانس بالنسبة للأندلس فقد شارك في الدفاع عنها عدد من العلماء الذين استشهدوا في تلك الوقعة منهم : المحدث محمد بن عبد النور بن أحمد الشيباني الإشبيلي المكنى أبا بكر ، كان صالحاً زاهداً متواضعاً ، وكان كثيراً ما يحضر الغزوات ويبلي فيها البلاء الحسن [١٤٣] ، كذلك المحدث أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الإشبيلي كان محدثاً خيراً فاضلاً خرج مجاهداً واستشهد في وقعة قصر أبي دانس سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م [١٤٤] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

الخاتمة

تقع مدينة قصر أبي دانس على الساحل الغربي للأندلس جنوبي لشبونة في البرتغال الحالية على مصب نهر صالح لرسو السفن مما جعلها من الموانئ المهمة على الساحل الغربي ، وهي مدينة قديمة كانت تسمى مدينة القصر ، كان يحيط بها بسيط من أشجار الصنوبر مما مركزاً لصناعة السفن ، فتحها المسلمون سنة ٩٣ هـ/٧١١ م وسكنها أغلبية من البربر من بني دانس بن عوسجة وعمروها فسميت بقصر أبي دانس .

وبسبب موقعها البحري تعرضت لغزو النورمان في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين ، وفي عصر الطوائف كانت ضمن أملاك بني عباد ، ثم خضعت للمرابطين ، وفي أواخر أيامهم كانت في مقدمة مدن الغرب الأندلسي التي أعلنت طاعتها للموحدين ، وفي أيامهم غزاها البرتغاليون مرتين ، الأولى سنة ٥٥٥ هـ/١١٦٠ م وبقيت بأيديهم خمساً وثلاثين سنة حين استعادها الموحدون ، وفي المرة الثانية كانت سنة ٦١٤ هـ/١٢١٧ م عندما دخلها البرتغاليون مدعومين بحملة صليبية كبرى حيث تمكنوا من الاستيلاء عليها وإجلاء المسلمين منها .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

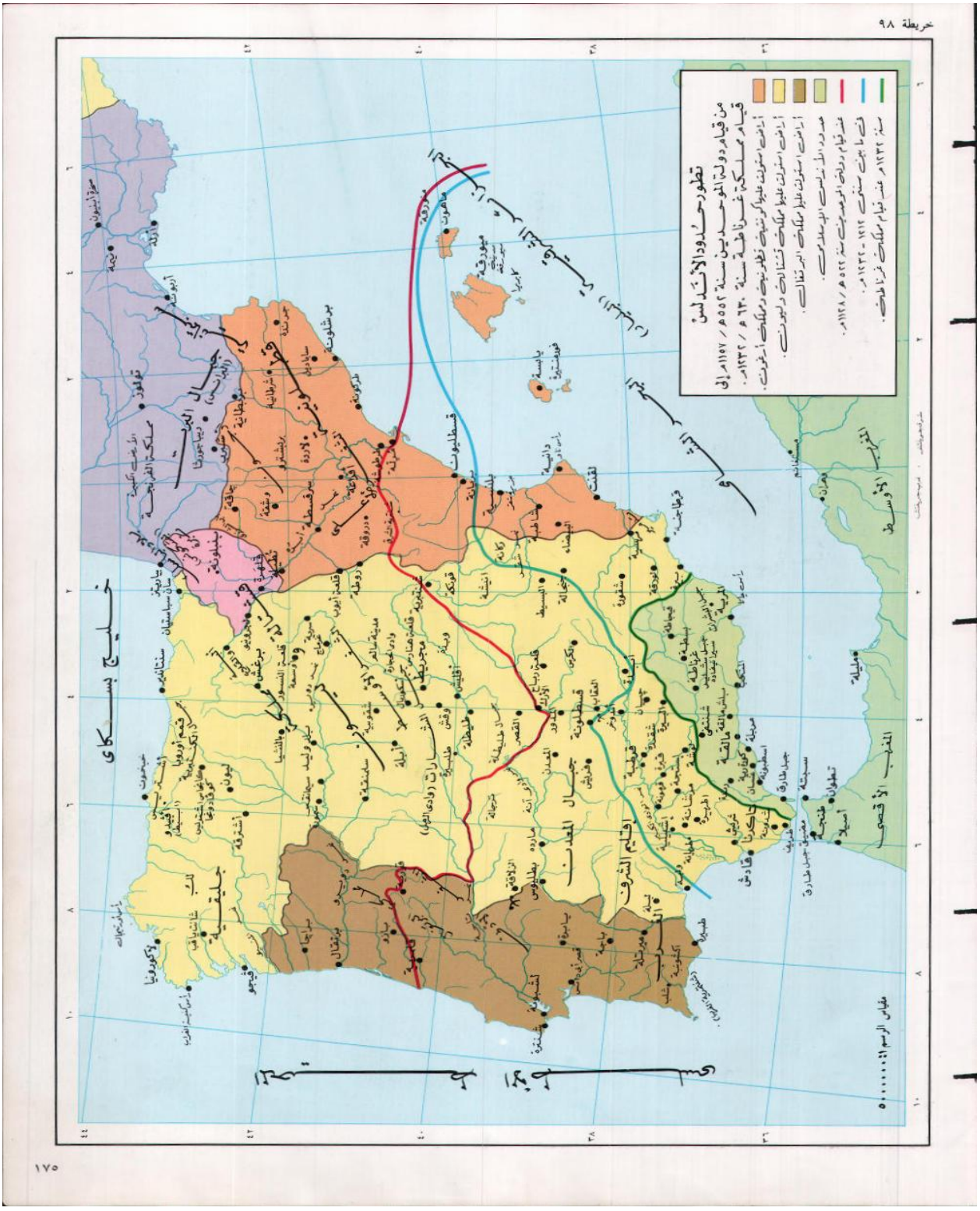

خارطة الأندلس ، عن مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، ص ١٧٥ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

هوامش البحث

[١]) صورة الأرض ، ص ١١٥ .

[٢]) المقتبس (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠ هـ/ ٩١٢ – ٩٤١ م) ، ص ٢٥٤ ، ٤٩٠ .

[٣]) نزهة المشتاق ، ٥٣٨/٢ ، ٥٤٤ .

[٤]) فرحة الأنفس ، ص ٢١ .

[٥]) الأندلس من معجم البلدان ، ص ٢٢٩ .

[٦]) الروض المعطار ، ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

[٧]) تقويم البلدان ، ص ١٦٩ .

[٨]) وهو من حصون غرناطة الغربية ، ينظر : الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٧٢٩/٢ .

[٩]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ .

[١٠]) مؤلف مجهول ، مفاخر البربر ، ص ١٨٨ .

[١١]) الحلة السيراء ، ٢٧٢/٢ .

[١٢]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢١١ .

[١٣]) حتاملة ، أيبيريا ، ص ١٠٩-١١٠ .

[١٤]) حتاملة ، أيبيريا ، ص ١٣١ .

[١٥]) سالم ، تاريخ بطليوس الإسلامية ، ص ١٩٦ .

[١٦]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٧٢/٢ هامش رقم (١) .

[١٧]) الخلف ، نظم حكم الأمويين ، ٥٨١/٢ ؛ ولشبونة أحدى مدن الساحل الغربي الأندلسي سقطت بيد النصارى سنة ٥٤١ هـ/١١٤٦ م ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٢ ؛ الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، سلسلة رقم (٣) ، ص ١٨٥-٢٢٨ .

[١٨]) يابورة أو يابرة وهي احد مدن غرب الأندلس قديمة خصبة الأرض وطيبة المياه والهواء ، ينظر : مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص ١٠٣ .

[١٩]) وهي مدينة كبيرة في غرب الأندلس على نهر آنه غربي قرطبة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ٨٠ .

[٢٠]) شريش وهي احد مدن كورة شذونة الأندلسية ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ١٥٩ .

[٢١]) إحدى مدن غرب الأندلس بينها وبين قرطبة مسافة خمسة أيام ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢١ .

[٢٢]) وهي إحدى مدن غرب الأندلس بينها وبين بطليوس أربعة أيام وبينها وبين ماردة يوم ، ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٥ .

[٢٣]) مدينة أندلسية من أعمال كورة ماردة غرب الأندلس ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢١ .

[٢٤]) نزهة المشتاق ، ٦٣٨/٢ .

[٢٥]) طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٧٤ .

[٢٦]) نزهة المشتاق ، ٥٤٤/٢ .

[٢٧]) تقويم البلدان ، ص ١٥٣ .

[٢٨]) المرحلة تساوي أربعة وعشرون ميلاً أو ثمانية فراسخ ، ينظر : الشربيني ، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج ، ٥٢١/١ –٥٢٢ .

[٢٩]) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ٥٤٤/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٦١٦ .

[٣٠]) اليوم هو المسافة التي يقطعها المسافر على الدابة وتقدر بمرحلة واحدة أي ثمانية فراسخ ، ينظر : جمعة ، المكاييل والموازين الشرعية ، ص ٥٦ .

[٣١]) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٥ .

[٣٢]) تقويم البلدان ، ص ١٦٩ .

[٣٣]) نزهة المشتاق ، ٥٤٤/٢ ؛ ينظر أيضاً : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٧٧ .

[٣٤]) ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ٢٢٩ .

[٣٥]) طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٧٤ .

[٣٦]) ترصيع الأخبار ، ص ١١١ .

[٣٧]) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٣/٢ .

[٣٨]) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٥/٢ .

[٣٩]) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة ، ص ٢٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١٥/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٧١/١ .

[٤٠]) نفح الطيب ، ٢٧١/١ .

[٤١]) وهي مدينة أندلسية على ساحل البحر الغربي يتصل عملها بأشبونة ، ينظر : ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٢ ؛ ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ٤٠ .

[٤٢]) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٤ .

[٤٣]) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٢٩ .

٤٤) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٣٦ ؛ السامرائي ، الثغر ، ص ٥١ ؛ وفي نص ابن الأثير أن المسلمين صالحوا أهل ماردة في عيد الفطر عام ٩٤ هـ/٧١٢ م على (أن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية وأموال الكنائس وحليها للمسلمين) الأندلس من الكامل في التاريخ ص ٤٦–٤٧ ؛ ووردت المعاهدة في المقري (فصالحوه على إن جميع أموال القتلى يوم الكمين وأموال الهاربين إلى جليقية للمسلمين وأموال الكنائس وحليها لها ثم فتحوا المدينة يوم الفطر سنة أربع وتسعين) نفح الطيب ، ٢٧٠/١ .

[٤٥]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ .

[٤٦]) تولى يوسف بن عبد الرحمن الأندلس من سنة ١٢٩ هـ/٧٤٦ م حتى سنة ١٣٨ هـ/٧٥٥ م عندما أزاحه عبد الرحمن الداخل ، وقتل سنة ١٤٠ هـ/٧٥٧ م ، ينظر عنه : ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٧٦ – ٩١ .

[٤٧]) مؤلف مجهول ، فتح الأندلس ، ص ٨٩ .

[٤٨]) طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٧٤ .

[٤٩]) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠–٢٣٢ هـ/ ٧٩٦–٨٤٦ م) ، ص ٢٥٤ ، ٤٩٠ .

[٥٠]) مؤنس ، فجر الأندلس ، ص ٤٢٤ .

[٥١]) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٧٨ .

٥٢) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٥٠١ ؛ طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٨١.

٥٣) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٨٩ ، ٤٩٩ .

٥٤) طه ، الفتح والاستقرار ، ص ٢٧٠ .

٥٥) ذو رعين اسمه يريم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير ، ينظر : ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٣ .

[٥٦]) ابن الابار التكملة ، ١٥٤/١ .

٥٧) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ١٣٢ . السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٧٠ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

[٥٨]) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٦٧ .

[٥٩]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٣٣ .

[٦٠]) جمهرة أنساب العرب ، ص ١٠٥ .

[٦١]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٢٧٢ .

[٦٢]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١١ .

[٦٣]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢٧ .

[٦٤]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٣٤ .

[٦٥]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٥٥ .

[٦٦]) جمهرة أنساب العرب ، ص ٤٤ .

٦٧) الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص ١٢٧ .

٦٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٣/١ (ويشير إنهم من الروس) ؛ ابن القوطية ، تاريخ ، ص ٨٤ ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ١٧٧ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٤٩/١ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ٨٧/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٤٥/١ .

[٦٩]) العبادي ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، ص ٢٤٨ .

٧٠) اختلفت المصادر في تحديد ذلك فذهب بعضهم إلى انه كان في سنة ٢٢٩ هـ/٨٤٣ م ، وذهب آخرون أن الهجوم الأول كان عام ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م ، انظر التفاصيل : السامرائي ، الثغر ، ص ١٨٣–١٨٤ . والراجح عند الحجي هو عام ٢٢٩ هـ/٨٤٣ م ، التاريخ الأندلسي ، ص ٢٢٨ ، وهو ما نذهب إليه لأن بقاءهم في السواحل استمر مئة يوم وكان هجومهم على لشبونة في أواخر عام ٢٢٩ هـ/٨٤٣ م في ذي الحجة منه ، وكان هجومهم على اشبيلية بعد ذلك وفي بداية سنة ٢٣٠ هـ/٨٤٤ م ، ولعل هذا هو منشأ الاختلاف بين المصادر .

٧١) ابن القوطية ، تاريخ ، ص ٨١ .

٧٢) وهي جزيرة في غربي الأندلس من أعمال كورة شذونة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ٢٠٧ .

٧٣) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠–٢٣٢ هـ/ ٧٩٦–٨٤٦ م) ، ص ٤٥٠–٤٦٢ ؛ ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ١٧٧–١٧٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٨٧/٢–٨٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٤٥/١–٣٤٦ .

٧٤) ابن حيان ، المقتبس (للحقبة ١٨٠–٢٣٢ هـ/ ٧٩٦–٨٤٦ م) ، ص ٤٥١ .

٧٥) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨١ .

٧٦) ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ١٧٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣٤٦/١ .

٧٧) ينظر التفاصيل عن نتائج هجوم النورمان على لشبونة والساحل الغربي الأندلسي : الدرويش والعلياوي ، دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، سلسلة رقم (٣) ، ص ٢٠١–٢٠٢ .

٧٨) الرباط من ربط وهو المكان الذي يجتمع فيه المقاتلون ويكونون متأهبين لمواجهة الأعداء ، ينظر مادة الرباط ، دائرة المعارف الإسلامية ، ١٩/١–٢١ .

٧٩) المقري ، نفح الطيب ، ٣٤٦/١ .

٨٠) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٨٢–٨٣ .

[٨١]) نزهة المشتاق ، ٥٤٤/٢ .

[٨٢]) من عقص والمعاقصة هي المعازة يقال : أخذته معاقصة ، ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ٤١/١٨ (مادة عقص) .

٨٣) المقتبس (للحقبة ١٨٠–٢٣٢ هـ/ ٧٩٦–٨٤٦ م) ، ص ٣٠٧–٣٠٨ ؛ ينظر أيضاً : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٩٦/٢ .

٨٤) البيان المغرب ، ٢٣٩/٢ .

٨٥) قال الحميري : شنت ياقوب (كنيسة عظيمة عندهم ، وهي في ثغور ماردة ، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري ، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخله تلامذته في مركب، فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيه فبنيت الكنيسة عليه وسميت باسمه فيقصد إليها من افرنجة ومن رومة والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيداً لها) ، الروض المعطار ، ص ٣٤٨ .

[٨٦]) البيان المغرب ، ٢٩٥/٢ ؛ ينظر أيضاً : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٤٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤١٤/١ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٥٥٩/١ .

[٨٧]) المراكشي ، المعجب ، ٤٢/١ .

[٨٨]) حكم بنو عباد في اشبيلية من ٤١٤-٤٨٤ هـ/ ١٠٢٣ – ١٠٩١ م ، ينظر : عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢/ ٣١-٥٩ .

[٨٩]) السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٢٢٤ .

[٩٠]) ابن الأثير ، الأندلس من الكامل في التاريخ ، ص ٢٦٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٨٥/٢ .

[٩١]) طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٨٩ .

[٩٢]) العلياوي ، الحملات الصليبية ، ص ٥٤ .

[٩٣]) طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٨٩ . السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب ، ص ٢٥٥ .

[٩٤]) ينظر : طه ، دراسات أندلسية ، ص ١٩٠ .

[٩٥]) مكي ، البرتغال الإسلامية ، ص ٢٦ ؛ عاشور ، أوربا ، ص ٥٤٨ وقد رجح تاريخ اتخاذه لقب ملك سنة ٥٤٠ هـ/١١٤٥ م .

[٩٦]) السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب ، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

[٩٧]) انظر التفاصيل : السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٧٦-٢٨١ .

[٩٨]) أبو محمد سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي من ثوار غرب الأندلس ثم لجأ إلى الموحدين وحظي عندهم ، وقد اعتمده ابن صاحب الصلاة في بعض كتابه ينظر : ابن أبي صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص ٦٨ ، ١٥٢ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٧١/٢-٢٧٢ .

[٩٩]) أبو القاسم أحمد بن الحسين بن قسي رومي الأصل نشأ بشلب وتصوف وادعى المهدوية وتسمى بالإمام وكسب الناس وسمى أتباعه المريدون وغلب على عدد من مدن غرب الأندلس وأعلن طاعة الموحدين الذي عينوه على شلب سنة ٥٤١ هـ/١١٤٦ م ثم ثار عليه أهل شلب وقتلوه سنة ٥٤٦ هـ/١١٥١ م ، ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ١٩٧/٢-٢٠٠ .

[١٠٠]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٧١/٢ ؛ دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ص ٧٠-٧٥

١٠١) أبو إسحاق براز بن محمد المسوفي أرسله الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي للسيطرة على غرب الأندلس ، ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٣٥ .

١٠٢) ناحية بالأندلس من أعمال إستجة قريبة من قرطبة ، ينظر : ياقوت ، الأندلس من معجم البلدان ، ص ١٩٢ .

١٠٣) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٣٥ .

[١٠٤]) الذيل والتكملة ، ٣٦٩/١ .

[١٠٥]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٥٣ .

[١٠٦]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٥٦-٥٧ .

[١٠٧]) الذيل والتكملة ، ٣٦٩/١ .

[١٠٨]) الحلة السيراء ، ٢٧١/٢ .

[١٠٩]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٥٧ .

[١١٠]) دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٤٨/٣ .

[١١١]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٥٧ .

[١١٢]) الذيل والتكملة ، ٣٦٩/١ .
[١١٣]) الحلة السيراء ، ٢٧١/٢ .
[١١٤]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٧٣/٢ .
[١١٥]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢٥/٤ .
[١١٦]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢٥/٤ .
[١١٧]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٢٧ .
[١١٨]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٢٨–١٢٩ .
[١١٩]) ابن عذاري ، البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ١٤٣–١٣٥ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٩٧/٤–٩٨
[١٢٠]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢١٠–٢١١ ؛ ينظر أيضاً : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٧٣/٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ١٨٦/٤–١٨٧ .
[١٢١]) الأنيس المطرب ، ص ٢١٩ ؛ ينظر أيضاً : السلاوي ، الاستقصا ، ١٨٤/٢ .
[١٢٢]) دولة الإسلام في الأندلس ، ١٨٩/٤ .
[١٢٣]) وهو موضع يقع بين جيان وقلعة رباح ، ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤١٦ .
[١٢٤]) الحلة السيراء ، ٢٧٣/٢ .
[١٢٥]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٩٥/٢ .
[١٢٦]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢٨/٣ .
[١٢٧]) عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٣٨/٤ .
[١٢٨]) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥٠–٤٥١ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٣٨/٤ .
[١٢٩]) الحلة السيراء ، ٢٩٥/٢ .
[١٣٠]) الأنيس المطرب ، ص ٢٤٢–٢٤٣ ؛ ينظر أيضاً : السلاوي ، الاستقصا ، ٢٢٧/٢ .
[١٣١]) الروض المعطار ، ص ٤٧٥ .
[١٣٢]) تاريخ الأندلس ، ص ٤٥١ .
[١٣٣]) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ٢٩٥/٢ ؛ عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٣٤٠/٤ .
[١٣٤]) الأنيس المطرب ، ص ٢٤٣ ، ٢٧٣ ؛ الذخيرة السنية ، ص ٥٠ ، ٥١ .
[١٣٥]) التكملة ، ١٠٧/٢ ؛ ينظر أيضاً : ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٤٥١/٤ .
[١٣٦]) الحلة السيراء ، ٢٩٥/٢ .
[١٣٧]) أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص ٤٥١ .
[١٣٨]) الحلة السيراء ، ٢٩٥/٢ .
[١٣٩]) الأنيس المطرب ، ص ٢٧٣ .
[١٤٠]) الأنيس المطرب ، ص ٢٤٢ .
[١٤١]) الذخيرة السنية ، ص ٥٠ .
[١٤٢]) البيان المغرب ، قسم الموحدين ، ص ٢٦٦ .
[١٤٣]) ابن الابار ، التكملة ، ١٠٧/٢ ؛ ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٤٤٩–٤٥١ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٤٢١/١٣ .
[١٤٤]) ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٥٤٦/١ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

مصادر ومراجع البحث

أولاً : المصادر الأولية

– ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٥٩ م)

١– التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق عبد السلام الهراس ، دار الفكر للطباعة ، بيروت ، ١٩٩٥ م

٢– الحُلة السُّيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، مصر ١٩٨٥ م .

– ابن الأثير، علي بن أبي الكرم بن عبد الكريم الجزري (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)

٣ – الأندلس من الكامل في التاريخ ، جمعه وحقق نصوصه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، دمشق ، ٢٠١٥ م

– الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني (ت ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤ م) .

٤– نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٩ م .

– ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦ هـ/ ١٠٦٣ م)

٥– جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م

– الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت : حوالي ٧١٠هـ/١٣١٠م)

٦– الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٠م .

– ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبي (ت ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م)

٧– صورة الأرض ، ط٢ ، لندن ١٩٢٨ م .

– ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)

٨– المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، (للحقبة ١٨٠–٢٣٢ هـ/٧٩٦–٨٤٦ م) تحقيق محمود علي مكي ، ط ١ ، الرياض ، ٢٠٠٣ م .

٩– المقتبس من أنباء أهل الأندلس (للحقبة ٣٠٠–٣٣٠ هـ/٩١٢–٩٤١ م) ، تحقيق ب. شالميتا بالتعاون مع كور نيطي و م. صبح ، منشورات المعهد العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩ م .

– الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧ م)

١٠– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

– ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (كان حيا سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م)

١١– الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط ، ١٩٧٢ م .

١٢– الذخيرة السنية السنية في تاريخ الدولة المرينية ، الرباط ، ١٩٧٢ م .

– الزبيدي ، حمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م)
١٢– تاج العروس من جواهر القاموس ، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بيروت .
– ابن سعيد ، علي بن موسى (ت ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م)
١٣– المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ج١ ، ١٩٥٣ م ، ج٢ ، ١٩٥٥م .
– الشربيني ، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب (ت ٩٧٧ هـ/١٥٧٠ م)
١٤– مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
– ابن أبي صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت حوالي (ت ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م)
٣٢– تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٧٩ م .
– ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م)
١٥– الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٥ م .
– ابن عذاري المراكشي ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م)
١٦– البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة جـ.س كولان وإ–ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥١ م ؛ ج ٢ ، والجزء الخاص بالموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٥ م .
– العذري ، أحمد بن عمر بن أنس (ت ٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م)
١٧– نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت.
– ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م)
١٨– قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، تحقيق لطفي عبد البديع ، القاهرة ١٩٥٦ م .
– أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م)
١٩– تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ م .
ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧ هـ/٩٧٧ م)
٢٠– تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق عبد الله أنيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٧ م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

– مجهول ، مؤلف (ت القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
٢١– أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، مجريط ، ١٨٦٧ م .
– مجهول ، مؤلف (ت في حدود ٨٩٥ هـ/١٤٨٩ م).
٢٢– تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، ٢٠٠٧ م ، والنسخة الأخرى بتحقيق لويس مولينا ، بعنوان ذكر بلاد الأندلس ، مدريد ، ١٩٨٣ م .
– مؤلف مجهول (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
٢٣– فتح الأندلس ، تحقيق لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٩٤ م .
– مؤلف مجهول (كان حياً سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م)
٢٤– مفاخر البربر ، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية ، الرباط ، ٢٠٠٥ م .
– مؤلف مجهول (كان حياً سنة ٨٩٧ هـ/ ١٤٩١ م)
٢٥– نبذة العصر في انقضاء دولة بني نصر ، تحقيق محمد رضوان الدية ، دار حسان ، دمشق ، ١٤٠٤ هـ .
– المراكشي ، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م)
٢٦– المعجب في تلخيص أخبار المُغرب ، وضع حواشيه خليل عمران المنصور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٥ م .
– المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م)
٢٧– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٦٤ م .
– المقري ، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت : ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) .
٢٨– نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨ م .
– ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م)
٢٩–الأندلس من معجم البلدان ، حققه وعلق عليه جاسم ياسين الدرويش ، ط١ ، البصرة ٢٠١٢ م .

ثانياً : المراجع الحديثة

– أشباخ ، يوسف
١– تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٩٤٠ م .
– جمعة ، علي
٢– المكاييل والموازين الشرعية ، القدس للإعلان والنشر ، ط ٢ ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

– الحجي ، عبد الرحمن علي .
٣– التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢–٨٩٧هـ/ ٧١٠–١٤٩١م) ط١ ، بغداد ، ١٩٧٦م
– حتاملة ، محمد عبده
٤– أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين ، عمان ، ١٩٩٦ م .
– الخلف ، سالم عبد الله
٥– نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ط١ ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٣ م .
٦– دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة أحمد الشنشناوي وآخرون ، مادة (الرباط) .
– الدرويش والعلياوي ، جاسم ياسين وحسين جبار
٧– دراسات في تاريخ المدن الأندلسية ، سلسلة رقم (٣) ، دار تموز ، دمشق ، ٢٠١٨ م .
– دندش ، عصمت عبد اللطيف
٨– الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
– سالم ، سحر السيد عبد العزيز
٨– تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .
السامرائي، خليل إبراهيم.
٩– الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية ٩٥–٣١٦ هـ/ ٧١٣–٩٢٨ م، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٧٦م.
– السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون.
١٠– تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٦ م .
١١– تاريخ المغرب العربي ، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٨ م .
– السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد الناصري
١٢– الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء
– طه ، عبد الواحد ذو النون
١٣– دراسات أندلسية ، ط١ ، الموصل ، ١٩٨٦ م .
١٤– الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ، بغداد ١٩٨٢.
– عاشور ، سعيد عبد الفتاح
١٥– أوربا في العصور الوسطى ، مكتبة الانجلو مصرية ، ط ٩ ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .
– العبادي ، أحمد مختار

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٢ – المجلد ٤٧ – حزيران لسنة ٢٠٢٢

١٦– في التاريخ العباسي والأندلسي ، دار النهضة ، بيروت ١٩٧٤.
– العلياوي ، حسين جبار
١٧ – الحملات الصليبية على الأندلس حتى نهاية دولة المرابطين (٩٦-٥٤١ هـ/ ٧٤١-١١٤٦ م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٥ م .
– عنان ، محمد عبد الله
١٨– الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال دراسة تاريخية أثرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٧ م .
١٩– دولة الإسلام في الأندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، جـ ١، ٢، ٥ ط الرابعة ، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م ، جـ ٣، ٤، ط ٢ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
– مكي ، محمود علي
٢٠– البرتغال الإسلامية ، مجلة العربي ، العدد ٢١٩ ، لسنة ١٩٧٧ م .
– مؤنس ، حسين
٢٢– أطلس التاريخ الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٤ م .
٢١– فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٩٢-١٣٨ هـ /٧١٠-٧٥٥ م ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .